الحصول على الوطن .. للمواطن !!

(الحلقة الأخيرة)

•• ينتصب سؤال هام فوق محور « التقييم » لركيزتي بناء الامم ، ونجاح القيادة في تجسيد الامل :

ـ لماذا يحضنا الشعور « بالمواطنة » على تأكيد التعاطف والتعاون الشامل والفعال مع برنامج حكومة جلالة الملك الانمائي للسنوات الخمس القادمة ؟؟

ونحاول ان نقترب من الركيزتين فوق محور التقييم •• وفيهما تستطيع الفكرة الجيدة والمتطورة ان تحقق الرخاء والازدهار ، ويستطيع المواطن ـ كلما تحسنت نسبة الوعي والادراك في مفاهيمه ان يتفهم دوره في البناء ، وفي المساعدة على نجاح القيادة في تجسيد آمال البناء !

● سمو الامير فهد بن عبد العزيز ●

● سمو الامير عبد الله بن عبد العزيز ●

ويجدر بنا ـ في البداية ـ أن نسترجع كيف كانت سيقان الخطوات التي بدأ بها جلالة الملك عهده لمواصلة قيادة هذا البلد الامن •• ترسما لسياسة والده العظيم موحد هذا الكيان الكبير ، والتزاما بخطط البناء التي أرساها جلالة الملك فيصل طيب الله ثراهما •• ولقد قال جلالة الملك خالد بعد كفكفة الدموع على الفقيد « الفيصل » :

● انه عهد الرجال الذين يبذلون عمرهم وراحتهم ، ويعطون فكرهم واخلاصهم لاغلى وأثمن موقع على الارض •• عهد الرجال لمواصلة البناء بوحي من ضوء شريعتنا ، والتحاما مع أماني المواطنين الذين تآلفت قلوبهم على محبة قائدهم •

وبذلك ••• انطلق ضوء جديد في درب هذا الوطن •• لمزيد من البناء والعمار ، والتطوير ، ثم كانت كلمة جلالة الملك خالد المنسجمة مع طموح المواطن في أبعاد جهد القائد وحرصه •• فقال جلالته :

● افتحوا صدوركم لخدمة المصلحة العامة ، واعملوا على اختصار الزمن لتوفير الرخاء للمواطن ، والازدهار للوطن !!

ولا بد أن يأتي فكر متطور وعالم وحضاري لتخطيط مراحل البناء في قفزة جديدة ، ولرسم خطط التنمية لئلا تتوقف مسيرة التقدم في مكانها •• فكان صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ـ نائب رئيس مجلس الوزراء •• هو الرجل الذي أوكل اليه جلالة الملك أصعب مهمة وأنبل غاية •• نائبا عن جلالته في التخطيط والتنفيذ والمتابعة ، وبلورة الوجه المشرق لتقييم الحضارة من حولنا لاعمالنا وخطواتنا فوق قاعدة النجاح •

فما هي أبعاد ركيزتي بناء الامم ، ونجاح القيادة •• في مراحل تطورنا وصناعة مستقبل الرخاء لمواطن هذا البلد ؟!

● أولا : أن تنبعث الامة بوعيها المتقدم ، وادراكها •• وبعشقها لمحبة هذا البلد وأمانيها لرقيه وتحسن منجزاته •• فتعمل على تأكيد التعاون مع خطوات العمل الذي يثمر رخاء ورفاهية ، وأن يأتي تعاطفها مع ولاة الامر تكريسا للجهد المستمر تطلعا الى تقدم مستمر • ومعنى التعاون هو : الاخلاص في العمل ، والاتقان في الجهد ، والانطلاق للوعط والمدارك ، والحراسة اليقظة على المنجزات لئلا يسرقها المعوقون والخاملون والمثبطون !!

● ثانيا : ان يتبلور دور « مجلس الوزراء » في خدمة المضامين الوطنية ـ تخطيطا وتنفيذا ـ بحيث يتمازج هذا الدور مع توفير الخدمة لمتطلبات المواطن في وطن عزيز وغني وحافل بالطموح والعمل •• ولذلك فقد اكد سمو الامير فهد هذه المضامين الوطنية في عبارته هذه :

ـ ان التزام الحكومة بالخطة •• ينبثق من تقديرها أن تلبية طلبات المواطنين من الخدمات المختلفة لا يتأتى أساسا الا بتنفيذ برامج الخطة كما وضعتها الدولة !!

وكيف يمكننا أن نحقق هذا التنفيذ المطلوب لبرامج الخطة بدون أن تتضافر جهود العاملين ـ مسئولين ومواطنين ـ ؟!

واذا وضعنا ريشة في هذا الموقف للتأمل والاستشراف لدور هذا التضافر •• فلأننا ننعطف الى أبعاد دور « مجلس الوزراء » •• ونتساءل هنا :

● لماذا أصبح كل مواطن يرتقب ـ في الاسبوع مرتين ـ نتائج اجتماعات مجلس الوزراء ، ويصغي الى تصريح وزير الاعلام عن الموضوعات التي بحثها المجلس ؟!

ذلك •• لان مجلس الوزراء اليوم يمثل في تقدير المواطن : مجلس الامة •• أو هو برلمان يناقش مرتين في الاسبوع مطالب المواطنين ويعرضها •• ثم يعمل من أجلها طوال أيام الاسبوع من خلال عمل كل وزير ، ومن خلال اللجان المتعددة المنبثقة عن المجلس لدراسة المشاريع وتجسيدها في شكل أعمال للتنفيذ • واذا عرفنا أن نائب رئيس مجلس الوزراء الامير فهد يركز في بداية كل اجتماع للمجلس على المبادرة الفورية لانجاز القرارات المتخذة لصالح المواطن ورخاء عيشه •• فلأن سمو الامير فهد أصبح في رئاسته للمجلس يعكس مضمون « الرأي العام » ، ويحمل رغبات المواطن التي يتمنى لها التنفيذ السريع •• ولذلك فقد قال الامير فهد للوزراء في اجتماعاتهم :

● هدفنا أن يكون التخطيط ناطقا •• بمعنى أن على كل وزير أن يضاعف جهده الملموس ، وأن يتابع مهماته ميدانيا ، وأن ننجح في توفير الرخاء والراحة للمواطن •

ومن خلفية هذه الكلمات •• يتضح الدور الذي يؤديه « مجلس الوزراء » اليوم بتوجيه جلالة الملك •• ويحرص سمو الامير فهد بن عبد العزيز ، وسمو الامير عبدالله بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني على السعي الحثيث لتنفيذ برامج الخطة الانمائية بكل ماحفلت به من رغد ورخاء للمواطن وللوطن • ولا بد أن جهد هؤلاء الرجال •• هو عهد الرجال لمواصلة البناء كما أكد ولي الامر الملك خالد •

ونحن ـ بعد هذا ـ لا نهدف من وراء مانحلله ونناقشه الى مجاملة هؤلاء الرجال ، واغداق المديح ، والقيام بحملة اعلام لجهودهم •• ذلك أن ما قدموه للوطن ، وما شعر به المواطن من سعادة وارتياح في صدور العديد من القرارات الهادفة لارساء الخير والرخاء •• وارغاد المواطن في معيشته ، واغداق المكرمات عليه تباعا •• ذلك كله يمثل الشواهد الناطقة على ما تقدمه الدولة وحكومتها من أجل رفاهية المواطن ، ومن أجل تطوير الوطن • وليست الدولة في حاجة الى الدعاوة لها والاشادة بمنجزاتها •• فالبنيان الشامخ يشهد على العمل الكبير ، واذا كانت الصحف العالمية ، والمتخصصة بالذات في الاقتصاد وشئون التنمية قد ركزت باعجاب على برامج الانماء في بلادنا ، واعتبرت خطة التنمية من الخطط العظيمة في بناء الامم النامية •• فنحن ـ على القرب ـ نلمس ذلك كله ونستفيد من عطائه •

وعندما توجه أحد الصحفيين العرب ذات مرة بسؤال الى سمو الامير عبد الله بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني •• فقال لسموه :

ـ ما الذي يمكنكم أن تتوقعوه لمستقبل البلد بعد سنوات ؟!

ـ أجاب سموه : ان هدفنا المباشر والوحيد أن يحس كل مواطن في هذا البلد بارتباطه العميق بأرضه ، وقادته ، وأن نوفر له أحدث وسائل الحضارة لينعم في الرخاء ، وذلك يتحقق بالمحافظة على مبادئنا وعقيدتنا ، وبالتعاون الذي تراه بين الحاكم والمواطن !

وكنت في الاسبوع الماضي أتحدث الى مسئول كبير •• أحاوره في التفاؤل والخوف التفاؤل بالاعمال العظيمة التي نشيدها فوق أرضنا للمزيد من العزة والرخاء ، والخوف من الذين يخافون التطور ويسفهون كل خطوة للامام ، ويوصمون كل محاولة للانفتاح بالخطأ ، وبالابتعاد عن تراثنا وقيمنا لمجرد رغبتهم في المشاكسة والرفض الشامل !!

وأجابني المسؤول الكبير بابتسامة ثقة ، ورحابة تفكير فقال :

● لا تتصور أن الخوف يقدر أن يجابه التفاؤل ، فالتفاؤل دائما يهزم الخوف واذا كنا قد نجحنا في التشييد والبناء واقامة كل هذه المنجزات الحضارية المتقدمة فوق أرضنا •• فذلك يعني أن الخوف لا مكان له بيننا • أضيف الى ذلك أن السبب فيما بنيناه ونجحنا في تحقيقه هو تمسكنا بتراثنا وقيمنا •• اعتزازا بدين ، وتنفيذا لشريعة عادلة ، واستجابة لدواعي الحياة المتطورة ، فالدين العظيم يرفض التجمد لانه دين حياة ، والحياة تطور وتحسين • ويهمنا في كل ما نقوم به أن نحرس أفكار شبابنا لئلا يحرثها القلق والملل ، ولئلا يعطيها الخوف نتيجة عكسية •• والتطور لا بد أن تصاحب مراحل تنفيذه بعض الاخطاء والنقص •• نحن نراعي ذلك ونصلحه ونتابعه ليشعر كل فرد في هذا الوطن بالسعادة الغامرة في معاشه ونظرته للحياة • نحن صناعتنا ليست بذر الكراهية في نفوس الناس للحياة ، وانما بذر المحبة والتفاؤل والعمل لتطوير الحياة • واذا كانت الحياة من حولنا ، واذا كانت الامم من حولنا وفي عصرنا تشرئب الى المزيد من التحسين لمتناولاتها في الحياة •• فهل يتوجب علينا أن نتوقف بعيدا عنهما ونرفض كل شيء ، ونعتبر كل شيء خطرا وفسادا وطعنة للاخلاق •• أم أننا مدعوون للتقدم والاستفادة من الحضارة والتطور ، وأخذ ما يلائم أوضاعنا وبيئتنا ويجعلنا أكثر حرصا ، وأشد مناعة في وجه في ما ينال من قيمنا وتراثنا ودیننا ؟!

● وقلت للمسئول الكبير : ما هي أبعاد الرؤية للوعي والادراك ؟!

● أجابني : نحن لا يمكن أن نكون ضد الفكر ، وضد الوعي ، وضد الاصلاح •• نحن مهمتنا الاساسية هي الاصلاح ، وهي التنوير للذهن ، وهي صياغة الانسان المتطور الذي يستطيع بعلمه وبمرونته وباخلاصه أن يعطي لبلاده المزيد من الجهد ومن الاتقان ، ومن الابتكار المفيد • والحياة ليست هي الجانب الواحد ، وليست هي الفكرة الواحدة ، وليست هي الدور الواحد •• لكن الحياة رحبة ومتعددة الادوار •• يكبر الدور فيها بمقدار مضمون « الدور » في صالح العمل وفي صالح الوطن • ولا نريد من المواطن أكثر من التعاون معنا لننفذ له خطط التنمية أو التطوير !!

وبعد : أحسب أن « الكلام » ينتهي هنا ، فقد أحدث الكلام وقرأ في أسماعنا ، ومطلوب منا الان أن نرفع قاماتنا ، ونجلو أفكارنا ، ونتطلع الى المستقبل بوعي وادراك •• فنضاعف الجهد للعمل ، ونمد يد التعاون مع الرجال الذين يعملون فوق أغلى وأثمن موقع على الارض •• فنساعدهم لتحقيق آمالنا نحن المواطنين من أجل رفاهيتنا !!

★ ★ ★

●● وقفات قصيرة :

اصدره الشاعر الغنائي الرفيق سمو الامير « محمد العبد الله الفيصل » •• هو مولوده الاول في رحم المكتبات ، ولكن شعره قد واكب مشاعرنا القديمة والاصيلة •• وفي كل قصيدة استنشق رائحة زمن غال وعزيز ، وفي كل صورة شعرية فيه تنبجس دمعة لا تهون من الاحساس العظيم •

موعدنا مع هذا الديوان في الاسبوع القادم !!

★ ★ ★

●● من العبارات التي كتبها أنيس منصور عن المرأة ، ولا يرددها كثيرا •• قوله :

ـ « المرأة كالدول الاستعمارية الكبرى •• لا يتحقق استقلالها وحريتها الا باستغلال واحتلال دولة اخرى » !!

هذا الكلام خطأ •• لان المرأة تستعمر مرة واحدة •• وتستمر تعتقد أن مستعمرتها هي العالم كله !!

★ ★ ★

●● قرأت « المصيدة » التي وقع فيها الفنان الاستاذ « مشعل السديري » بفعل مجموعة فعلة • فلقد اصطاده : هاشم عبده هاشم ، وعلي عمر جابر ، وعلوي طه الصافي •• وطوقوه ، و « دبسوه » من جديد ، وبعد أن كان مشعل السديري ورقة في تاريخ الفكر السعودي المعاصر •• حولوه الى صفحة في مجلة معاصرة !!

لقد تآمروا على مشعل السديري •• واستطاعوا أن يجعلوا مشعل السديري هو هاشم ، وعلوي ، وعلي •• بمعنى ان الفرسان الثلاثة تسابقوا بجواد واحد !!

★ ★ ★

●● بعد احتراق الروح •• تتراكض الاشياء كلها دفعة واحدة ، وتتحول بعد لحظات الى منظر عادي وسخيف •• كاعلان في شوارع اوربا عن فيلم جنسي مضى على عرضه عام بكامله !

لقد عايش الناس « اعتيادهم » بكل التحديق •• وهم اليوم يمارسونه بكل الانانية !!

★ ★ ★

●● ان خيطا رفيعا جدا من الوجد •• يجعلنا ننسى مسافة طويلة قطعناها بالتعب وبالضياع ••

ان ذلك يعكس بلوغ الغطوة الانسانية في داخل الانسان الى الاحساس بأن شيئا واحدا من الممكن أن لا يكون عاديا •• انه شيء ضد العقد والكراهية !!

★ ★ ★

●● « سلام الله يا مطر عليها » !!

● ● ●

●● إلى اللقاء :

●● (شمسي تضحك فوقك
ليلي يبكي فوقي
فلماذا حين مضيت
لم تأخذ ذاكرتي ••
ولماذا تتركني
أتمدد محترقا ••
تاكلني اسماك البحر الميت) !!

● عبد الله جفري

●● شرح وافٍ :

●● يا صديقي الباقي في نبضي :

في مهرجانات الحياة •• يكره الانسان ن يدله على اعماقه ، ففي الاعماق ائما نملك الجسارة على الاحتفال شيء نريده ، او نشعر به •• لكننا حينما نحتفل يحدث « الطفح » على لسطح ، ووجوهنا هي السطح ، او ي « الطفح » الذي فشلنا الان ان وقفه !!

في لحظة الاحتفال تنسى ان تكون هناك « نهاية » ••

وفي مساء أمس « احتفلت » ضلوعي ذكرى « النسيان » الذي البسناه مواطفنا •• تذكرت كيف رقصت موعك ذات مساء ، قبل اعوام ، نظراتك تلوح لي بالوداع ، وكيف رتعشت اصابع يدي وهي تمتد للعناق لفاصل بين كفك وكفي !

تذكرت ذلك المساء ، فحينما نسيني ـ يا صديقي ـ لا تذكر احتمال عبور لجنائز •• تشق هذا الذي اشتد طفح ، واعتلى وجوهنا •• وكل التعاسة ـ يا صديقي ـ ان يتحول صدر الانسان لى قبر ، وخفقاته الى جنائز !!

ان رقصة التذكر تتسع ، فكأن ا تمنيناه ينتمي الى « الجن » ، فنعتقد نا بعد قتل الحب نرى ما نريد ، نتابع من نريد دون أن يتعرف •

ان الذين يصفقون بعد انتهاء لرقصة •• لا يشعرون بالعرق الذي داح من الذين قدموا رقصة الحياة ، و رقصة الصدق • ان اكثرهم جاهة كما صاجات ، ترن ويبتلعها الصدى ، ثم ا يبقى شيء الا تخدير « الايقاع » في لزمن المتواصل !

ان اقسى ما يعاني منه الانسان • ان تصاب روحه بالشلل •• لكنني أذكرك ايضا بالعبارة التي اطلقها تيتشه ، فقال :

● « ان الاحداث الواحدة تتكرر ، تذهب ، وقد تعود ولكن في دورة اخرى تختلف في ظروفها وسمعتها •• ولكن دارها يستغرق اعدادا هائلة من لاعمار » !!

★ ★ ★
★★★